تلاوةُ القرآن الكريم وتأثيرُها النفسي على الإنسان من منظار القرآن

زهرا ربيعي محسن
د. علي خضري
جامعة خليج فارس، بوشهر، ايران

Recitation of the Holy Qur'an and its psychological effects on humans from the perspective of the Qur'an

Zahra Rabiei Mohsen
Dr. Ali Khezri
Persian Gulf University, Bushehr, Iran
Email: alikhezri@pgu.ac.ir

ملخص البحث

تتمّ تلاوة القرآن -عادة- بناء على أسلوبين: اللحن الموسيقي والترتيل ، وعبر الالتزام بالآداب الصحيحة في قراءة القرآن يجني الإنسان الكثير من النتائج والثمار الدنيوية والاخروية البناءة، ويرافق ذلك شفاء جسم القارئ وروحه، ويُبعد الإنسان عن الأحزان والتشويش من نور الإيمان والقرآن ، ويفتح طريق الهداية للإنسان ويخلصه من الظلمات والغياهب، وتنبهر القلوب الواعية لسماع آيات الوحي المشرقة ، بحيث تخرّ ساجدة دون رادع ، ويكون ذلك عاملًا في تهذيب الإنسان ونموّه وتودع فيه الملكات الأخلاقية ، وعبر تعزيز الإيمان والاستقامة، تُسهّل على القارئ والمستمع لآيات القرآن، تحمل المشاكل والصعوبات، ومن استلهام الآيات القرآنية يحذر الإنسانية ويجعل بينه وبين الكفار حاجزًا، وينال القرب الإلهي بعد رسوخ في الإيمان والعقيدة ، وإنّ المؤمنين يتمتعون -دائمًا- بالآثار الدنيوية لتلاوة القرآن عبر الاعتراف بالحق والخضوع له، وأمّا في الآخرة فإنّهم يأملون بفضل الله ، وثوابه ونيل رحمته الإلهية التي ستوصلهم إلى مقام الصالحين من العباد، وبالطبع إنّ هذه الآثار ستكون مترتبة على التلاوة التي تحمل معها التفكر والتدبر.

الكلمات المفتاحية: المؤثرات، التلاوة، القرآن، الإنسان.

Abstract

The readers and listener are affected by secular and other wordly effective impression. By healing the reader`s body and soul under the light of faith and Quran. Man is kept away from sorrows anxieties and it opens way for escaping from darkness provides the earth for guidance and awakens the hearts of people and by hearing the luminous verses. They become so fascinated by the divine words that they involuntarily prostrate. By the growth and purification of man virtual morals are internalizated in them. And by strengthen faith and perseverance it helps the reader and listener of verses tolerate the problems by inspiration ofits verses human beings will be warned and they creataveil between infidel and themselves. By penetrating faith and belief they will be closer to God and by truth confession and obedience they will always enjoyed secular effects of reciting the Quran and they will be hopeful to gain divine grace and the access of God mery will help them to receive pious position. Of course these effects of recitation can be accomplished by thinking concentration and contemplation.

Keywords: influences, recitation, the Qur'an, Human.

١ – المقدمة

يعدّ القرآن الكريم تفصيلًا وبيانًا للفطرة الإنسانية التي تتسق أهدافه مع المضامين التي تحتويه وهي بلغة الروح الإنسانية، وحتى الطبيعة الغريبة عن مفاهيم القرآن، تعتمد مفاهيمه بصورة غير مباشرة ، وذلك عن طريق الانجذاب إلى ايقاع القرآن، ولما كان للموسيقى والصوت الجميل تأثير هائل في تطور وتحول النفس البشرية، فقد مزج الله تعالى آيات القرآن بالموسيقى الصوتية المتميزة والفريدة من نوعها ، فإنّ ألحان هذه الكلمات والموسيقى التي نشهدها في التركيب القرآني تظهر متسقة ومنسجمة مع معاني الآيات ومقصودها، ويخلق جوًا من القداسة والعذوبة والحماسة والجدية في النفس البشرية لدرجة أنّ النفس تقع –وبصورة غيرإرادية– في قبضة القرآن.

إنّ جاذبية القرآن عظيمة جدًا لدرجة أن تلاوة بعض من الآيات القرآنية يهيء الأرضية للتعرف والأنس مع سائر الآيات في القرآن أيضًا وبالطبع، إنّ من ثمرات إعجاز القرآن هو أنّ من لا يقدر على فهم معنى الآيات القرآنية، فإنّ مجرد القراءة تمنح القارئ نوعًا من الفيض والنتائج الإيجابية في الحياة ، وبالتالي فإنّ تلاوة القرآن الكريم، مسألة مهمة في كل الأحوال ولها آثار كثيرة سواء للقارئ أو المستمع؛ لأنّ القرآن كله كلام الله وإنّ في قراءة جميع سوره فضائل كثيرة ، وقد ذكروا لقراءة القرآن فضائل ونتائج وآثار إيجابية كثيرة، وقد ظهر لنا ذلك في الكثير من الآيات القرآنية ، وروايات الأئمة المعصومين عليهم السلام أيضًا ، ومن هذا المنطلق: إنّ وجود مثل هذه الفضائل جعلت من قراءة القرآن وتلاوته من الأمور المهمة و الأساسية في حياة المؤمن ، وبالتالي: إنّ هذه الدراسة تسعى إلى تبيين آثار تلاوة القرآن على الإنسان عبر الاعتماد على المنهج التفسيري ، وذلك يتهيأ لنا عبر مراجعة إلى الكتب التفسيرية والروائية والكتب المتوفرة في المكتبات ، وإنّ البحث قد استعان بكلّ ذلك لتحليل ووصف الآيات القرآنية المرتبطة بنتائج تلاوة القرآن وآثارها بالنسبة إلى الإنسان. تتطرّق هذه الدراسة إلى أثر تلاوة القرآن على الإنسان من وجهة نظر القرآن وذلك ضمن ثلاثة أبواب، مع النظر في الآيات التي تدل على نتائج وثمار تلاوة القرآن في

حياة الإنسان (الدنيوية والأخروية) ، أمّا في القسم الأوّل من الدراسة فقد أشرنا إلى كليات البحث ومفهوم التلاوة والقرآن، وفي القسم الثاني ذكرنا الآثار الدنيوية لتلاوة القرآن في حياة الإنسان على وجه الأرض، وأمّا القسم الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الآثار الأخروية لتلاوة القرآن على الإنسان.

٢- خلفية البحث

قد أشار الكثير من الكتّاب والباحثين في كتبهم وآثارهم القيمة إلى موضوع نتائج تلاوة القرآن ، وقد أدلوا ببعض المباحث الثمينة في هذا الصدد، من ذلك يمكننا الإشارة إلى:

" آيين برواز " (١١٠٢م) : محمد تقي مصباح يزدي: "انسان و ايمان" (الإنسان و الإيمان) (٩٩٩١م) لمرتضى مطهري... ، و نشير في هذا الصدد أيضًا إلى بعض الأعلام كآية الله مكارم الشيرازي في كتابه التفسيري الّذي يحمل عنوان "تفسير نمونه" (٢٩٩١م)، والعلامة الطباطبائي في كتابه "تفسير الميزان" (٥٩٩١م) وإنّهما قد أشارا في تفسيرهما إلى الآثار الدنيوية والأخروية لتلاوة القرآن.

٣- أسئلة البحث

٣-١- السؤال الرئيسي

ما هي الثمار والنتائج الّذي ذكرها القرآن الكريم بشأن التلاوة؟

٣-٢- الأسئلة الفرعية:

١- ما هو معنى كلمة التلاوة ومفهومها؟

٢- ما هي الثمار الّتي يجنيها الإنسان من التلاوة في الحياة الدنيوية؟

٣- ما هي الآثار والنتائج الأخروية لتلاوة القرآن؟

٤- القسم النظري

٤-١- مفهوم القرآن :

إنّ القرآن الكريم كتاب مقدس في دين الإسلام ، وهو -بناء على معتقدات المسلمين-

كلام الله الّذي أنزل على نبي الإسلام بواسطة جبرئيل عليه السلام وإنّ القرآن لغة بمعنى القراءة وهو كتاب أنزل باللغة العربية [١] ، وإنّ القرآن نور و هداية ونصيحة وشفاء لقلوب البشر جميعاً.

إنّ جاذبية القرآن عظيمة جدًا لدرجة أن تلاوة قليل من الآيات القرآنية يهيء الأرضية للتعرف والأنس مع سائر الآيات في القرآن أيضًا ، و إنّ من لم يقدر على فهم معنى الآيات القرآنية، فإنّ مجرد القراءة تمنح القارئ نوعًا من الفيض والنتائج الإيجابية في الحياة ، ونضيف إلى ذلك: إنّ التلاوة بالنسبة إلى عبارات القرآن تسير بالإنسان نحو العبادة الفكرية، وإنّ تلاوة القرآن بصوت جميل تعدّ بمثابة المقدمة لتوغل المفاهيم القرآنية إلى قلب الإنسان، وإذا ما أراد الإنسان أن يستأنس بالقرآن فعليه أن يكرر هذا الفعل (تلاوة القرآن) ، و يجعل من ذلك طريقًا للعلاج من أمراضه ودائه في الحياة.

٤-٢- مفهوم التلاوة :

يتمّ تلاوة القرآن -عادة- بناء على أسلوبين: اللحن الموسيقي و الترتيل ، إنّ قراءة القرآن ترتيلًا تعدّ من أفضل الأساليب في تلاوة القرآن. وإننا نرى ذلك في الآية القرآنية من سورة المزمل حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾[٢]؛ إنّ "الترتيل" يشير في أصله إلى معنى الضبط والترتيب المتوازن ، و طبيعي جدًا إنّ مثل هذه القراءة للقرآن الكريم يمكن لها أن تسير بالإنسان نحو طريق الكمال والهداية المعنوية والأخلاق والتقوى [٣] ، من هذا المنطلق سيكون للقرآن نتائج باهرة للقارئ إذا ما التزم بقواعد الترتيل في القراءة.

يقول النبي ﷺ :"إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ لَا أَشِيبُ إِذَا قَرَأْتُ الْقُرْآنَ" [٤]ونضيف إلى ذلك: إنّ التلاوة الموسيقية (بالصوت واللحن) يمكن لها أن تؤدّي إلى نتائج باهرة ومميزة على روح القارئ والمستمع ونفسيتهما ، وإننا لاحظنا في صدر الإسلام بأنّ قراءة القرآن بصوت

(١) دائرة المعارف بزرگ اسلامى،حسينى ، ٩/ ٤٤٠٨
(٢) سورة المزمل، الآية: ٤
(٣) تفسير جوامع الجامع ، طبرسى: ١٠/ ٣٧٨
(٤) الكافي،كلينى: ٢/ ٦٣٢

جميل قد ضاعف من إقبال النّاس إلى القرآن والإسلام، بحيث قال النبي ﷺ: "زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"[١] ويجدر بنا الإشارة في هذا المطاف إلى أنّ سلوك مراتب القراءة مثله مثل مرحلة التدبر والعمل، مستوجب لكمال الثواب والرضى الإلهي وكسب الخيرات الفضائل الأكثر.[٢]

٥- النتائج الدنيوية لتلاوة القرآن :

قد ذكروا بعض الفضائل والفوائد الدنيوية والأخروية لتلاوة القرآن ، وفي هذا القسم سوف نقوم بمعالجة الآثار والنتائج الدنيوية لتلاوة القرآن على النحو التالي:

٥-١- شفاء جسم الإنسان وروحه :

هناك بعض البحوث والدراسات التي تمّت بشأن أثر سور القرآن ، وآياته على جسم الإنسان وروحه وسائر الموجودات، تتطرق هذه الدراسات من جهة إلى العلاقة القائمة بينها وبين جسم الإنسان ، وشفاء القلب من الأسقام الدنيئة وشفاء الجسم من الأمراض المختلفة ومن الداء العضال، ومن جهة أخرى أيضًا تدور الأحاديث حول أثر القرآن على قلوب الظالمين، الفاسقين، والفجار من الحكام والسلاطين والكفار.

في الواقع، إنّ القرآن بمثابة الوصفة لتنظيم جميع الاضطرابات وعلاج المجتمع من أنواع الأمراض الجسمية والنفسية [٣] من هذا المنطلق، يقول الله تعالى: ﴿وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً﴾[٤]؛الشفاء عادة ما يكون ضد الأمراض والعيوب، وبالتالي: إنّ القرآن يعمل أوّل ما يعمل على تنقية الإنسان وتهذيبه من أنواع الأمراض والاسقام [٥] ، وينفع القارئ أثناء تلاوته للآيات القرآنية الزاهرة بشفاء جسمه وروحه من أنواع السقم والأمراض؛ فإذن ليس هناك من خطأ في صفة الشفاء لدى

(١) بحار الأنوار،مجلسی:٨٩/ ١٩٠
(٢) پرسمان قرائت قرآن،سعدی: ١٩
(٣) تفسير نمونه، مكارم شيرازی؛ ناصر، ١٢/ ٢٣٨-٢٤٠
(٤) سورة الاسراء، الآية:٨٢
(٥) تفسير نمونه،مكارم شيرازی، ١٢/ ٢٣٧

القرآن ، وإنّه يعدّ وصفة دائمة وسرمدية في متناول الإنسان المؤمن.[١]

إنّ الإنسان عندما يصاب بخلل في نظامه البدني ، يعاني حينها من الأمراض الجسمية، وهكذا الحال بالنسبة إلى حدوث بعض الخلل في نظامه النفسي والروحي الّذي يتسبب في ابتلائه بالأمراض النفسية ، وكما أنّ هناك دواء وعلاج للأمراض الجسمية فإننا نجد العلاج والدواء بالنسبة إلى الأمراض الروحية والنفسية أيضًا[٢] ، يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِين﴾[٣]، ذفي الواقع إنّ القارئ للقرآن، يقي جسمه من الأمراض وأنواع السعبر تلاوته للآيات القرآنية المشرقة؛ لأنّ مرسل القرآن أي أعلم النّاس بنفسية الإنسان وضميره قد أطلق على القرآن تسمية "الشفاء والصحة".[٤]

وكذلك يقول الله تعالى في سورة "فصّلت": ﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفاء﴾[٥]، وإنّ الذين يلجأون إلى القرآن بننفسية الحقّ ، ينالون الهداية والشفاء ويبرأون من الأمراض الاخلاقية والنفسية ، ثمّ يعزمون على الرحيل ويسيرون نحو الصديق وهم مستمسكون بسراج نور القرآن الهادي[٦] ، و نرى في آية قرآنية أخرى يقول فيها الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِين﴾[٧] ، ويشير إلى صفة الشفاء في القرآن الكريم ، وإنّ القصد من شفاء القلوب من الأمراض ، أو –كما عبّر عنه القرآن – الشفاء لما في الصدور هو التلوث والأسقام المعنوية والروحية[٨] ؛ لأنّ قراءة القرآن وتلاوته يؤدّي إلى تهذيب روح الإنسان وقلبه من الآفات الروحية.[٩]

(١) تفسير نور،قرائتي: ٥/ ١١٠
(٢) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم،طباطبايى: ١٣/ ٢٥٢
(٣) سورة البقرة ، الآية :١٥٥
(٤) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ١٢/ ٢٤٢
(٥) سورة فصلت،الآية : ٤٤
(٦) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٢٠/ ٣٠٦
(٧) سورة يونس،الآية : ٥٧
(٨) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٨ / ٣١٨
(٩) تفسير نور، قرائتي:٣/ ٥٨٦

٥-٢- الإعداد لهداية الإنسان :

الهداية بمعنى الدلالة وإنارة الطريق وبيان الغاية والسبيل ، بعبارة أخرى يعني الوصول إلى الغاية المنشودة ، بالطبع يجدر بنا الإشارة إلى أنّ الهداية لا تتم سوى من جانب الله وعن طريق السنة الإلهية القويمة [١] ، ومن هذا المنطلق تكون الهداية الإلهية على نحوين: التكوينية والتشريعية ، إنّ الهداية التكوينية هي الهداية الفطرية التي تسوق جميع الموجودات نحو مصالحها وتجنّبها السير نحو ما يضرّها في الحياة ، أمّا النوع الآخر من الهداية فهي الهداية التشريعية: وهي الهداية الخاصة بالحيوانات التي تمتلك قدرة الإرادة والمشاعر.

إنّ الله قد قرر بعض المعارف والمشاعر في وجود الإنسان لازدهار هذه الهداية في حياته[٢] ، من ذلك يمكننا الإشارة إلى القرآن الكريم الّذي يضيء طريق الإنسان كسراج يهتدي به الإنسان (القارئ والعامل بمفاهيمه) ، وإنّ الله قد أشار إلى صفة الهداية في القرآن عبر سورة البقرة الّذي يقول فيها: ﴿هُدىً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ﴾[٣] ، إنّ مفردة "النّاس" في هذا السياق تشير إلى معنى أعمّ من "العلماء وغير العلماء"، وإنّ هؤلاء الأكثرية من النّاس مبنية حياتهم على أساس التقليد ولا يملكون قدرة على التمييز والتحديد في الأمور المعنوية عن طريق التوسل إلى الدليل والبرهان، ولا يقدرون على التمييز بين الحق والباطل، إلا أن يكون هناك من يرشدهم إلى الهداية وطريق الصواب وينير لهم طريق الحق، وإنّ القرآن الكريم هو ذلك الهادي المرشد الّذي يُظهر لهم الحقّ وهو أفضل طرق الهداية[٤]، وقد قال كذلك: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ، وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥] ، مع أنّ القرآن أُنزل لهداية النّاس جميعًا ولكن لا ينتفع من هذا النور إلّا من يفتح نافذة روحه نحو هذا الكتاب المني ،. إنّ دلائل القرآن تشفي الجمود الفكري ، وإنّ مواعظه تُشفي قساوة القلب، وإنّ تلاوة القرآن والتدبر فيه،

(١) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم،طباطبائي ، ١/ ٣٤
(٢) جلوه هاى لاهوتى(شرحى بر زيارت جامعه كبيره)،تحريري ، ٣٣٤- ٣٣٥
(٣) سورة البقره، الآية : ١٨٥
(٤) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم، طباطبائي ، ١/ ٣٠٦
(٥) سورة المائدة ، الاية: ١٦

تحوّل الظلمات والغياهب إلى النور والضياء[١] ، في الواقع: إنّ القرآن باعث على هداية الإنسانية كما تشير إلى ذلك الآية القرآنية التالية: ﴿وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.﴾[٢] ، إنّ هذه الآية تحذير لأهل الإيمان لقد بذل النبي والقرآن أعظم الجهود للحفاظ على مسار الإيمان وتقدم الإسلام ؛ لأنّ الله قد دعا الإنسان في الآيات القرآنية إلى التأمل في جذور الكفر والإلحاد، وإنّ الّذين يجعلون للقرآن نصيبًا في حياتهم وبرنامجهم للحياة ، سوف يكون طريق الحقّ والحقيقة من نصيبهم في جميع مجالات الحياة ، ومن هذا المنطلق قد خاطب النّاس وعرّف آيات القرآن كطريق للهداية وقال: ﴿رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾[٣] ، إن أفضل طريقة وأسلوب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور هو نقل الوحي الإلهي إليهم؛ لأنّ الإنسان حتى بعد الإيمان والعمل الصالح يعيش في ظلمة يجب أن يخرج منها [٤]، وأفضل طريقة للخروج من الظلمات -بناء على قول القرآن- هو تلاوة القرآن الكريم.

ويقول الله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[٥]، في الواقع: إنّ تلاوة آيات القرآن وسيلة من وسائل التزكية والتعليم ، فإنّها كانت محط عناية الأنبياء في برامجهم التربوية ، والنموّ والتطوير بالنسبة إلى الإنسان على ضوء مدرسة الأنبياء والآيات الإلهية.[٦]

يقول الله تعالى:﴿وَ أَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَقُلْ

(١) تفسير نور،قرائتي: ، ٥/ ١٠٩-١١٠
(٢) سورة آل عمران ،الآية :١٠١
(٣) سورة الطلاق، الآية :١
(٤) تفسير نور،قرائتي ، ١٠/ ١١٦
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤
(٦) تفسير نور،قرائتي ،١/ ٦٤٢-٦٤٣

﴿إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِين﴾[1] ، إنّ الأمر بالنسبة إلى تلاوة القرآن أمر قد وجهه الله إلى نبيّه ، وإنّ قرّاء القرآن هم في الواقع يحذون حذو النبي في هذا الطريق ، يقول الله تعالى في سورة الرعد:﴿تَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْك﴾[2] ،إنّ القرآن الّذي أنزله الله على النبي ﷺ يتسم بتلك العظمة التي يمكن له أن ينقل الجبل من موضعه وتصدّعت الارض من خشيته ، في الواقع: إنّ الله يهدي بالقرآن من يتناول تلاوته وقرائته [3]، عن طريق تلاوة آيات القرآن، يقدم قارئ القرآن الهداية ليس فقط لنفسه بل للمستمعين أيضًا، ويمنع نفسه والآخرين من الضلال.

٥-٣- تسبيح الله بالخضوع والخشوع :

إنّ "الخشوع" يندرج ضمن الآثار الأخرى التي يتحصّل عليها القارئ والمستمع لتلاوة القرآن ، "الخشوع" لغة بمعنى "الانكسار، الانهيار"، وهي حالة بعيدة عن التصنع ، ولكن هذا الخشوع القرآني حقيقة نابعة من القلب ، أولًا، يجب أن ينكسر القلب، ثم يسري هذا الانكسار إلى أعضائنا وحركاتنا الخارجية، ومن أفضل الطرق لخلق التواضع هو التدبر في آيات القرآن الكريم ، فإذا كانت البيئة مواتية والنفس قادرة كان أثر القرآن أن يخشعوا عند تلاوة القرآن [4] إنّ الله يقول في سورة مريم المباركة:﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا﴾[5] ،وبرنامج القرآن في كل مكان هو فتح الطريق للعودة إلى الإيمان والحقيقة [6] ، وكلما ذهب قارئ القرآن متضرعًا باكيًا نحو الله ، فإنّ ذلك ذلك يدلّ على النمو والتوفيق والاصطفاء.[7]

إنّ القرآن الّذي يشرق نوره المعجز من مختلف جوانبه، ومضمونه خير دليل وبرهان

(١) سورة النمل، الآية: ٩٢
(٢) سورة الرعد،الآية : ٣٠
(٣) تفسير الصافى، بيضايى ، ٣/ ٣٦٥
(٤) آيين پرواز(ويژه جوانان و نوجوانان)، مصباح يزدى ، ٢٢٣-٢٢٤
(٥) سورة مريم ، الآية :٥٨
(٦) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ١٣ / ١٠٢
(٧) تفسير نور، قرائتي ، ٥/ ٢٨٧

على أنّ مصدره يرجع إلى الوحي الإلهي، كما أنّه يرغم القارئ والسامع على الاستسلام بالنسبة إلى صاحب القرآن [١] ، إنّ الله يعاتب الكفار على عدم خضوعهم عند تلاوة القرآن الكريم ويقول: ﴿وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُون﴾[٢] ، إنّ غاية الاستفهام في هذه الآية هي إثارة تعجب السامع من عدم إيمان الكفار وعتاب الكفار أنفسهم أيضاً[٣]، والمراد من "السجدة" هنا هو الخضوع والانقياد أمام الله [٤] .

وإنّ الآية الشريفة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً﴾ [٥] ، تُبيّن لنا أهمية الخضوع والخشوع حين تلاوة القرآن أيضًا ، وإنّ المراد من "الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ" هم مجموعة من علماء اليهود والنصارى الّذين آمنوا بعد سماعهم لبعض الآيات القرآنية ، ومشاهدة بعض الأمارات التي قد درسوها في التوراة والإنجيل وأصبحوا في عداد المؤمنين الحقيقيين وصاروا من علماء الإسلام [٦] ، إنّ تلاوة القرآن دعتهم إلى الخضوع والخشوع أمام الخالق، وبفضل وجود بعض الأسباب المتاحة، توغّل الإيمان في قلوبهم.

٥-٤- نموّ الإنسان وتزكية روحه :

"التزكية" مفردة عربية ، ولها دلالات ومعان متعددة في اللغة الفارسية ، ولكن في هذا المطاف يمكننا الإشارة إلى عدة مفاهيم، من ذلك: ازدهار المواهب والنشاط النفسي والمعنوي [٧] ، وبما أنّ علوم البشر محدودة وممزوجة بآلاف النقاط من الغموض والأخطاء الكثيرة ؛ لذا فإننا نحتاج إلى "التعليم" بقدر احتياجنا إلى "التربية" ، ومن هنا بعث الله

(١) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ٢٦/ ٣١٧
(٢) سورة الانشقاق، الآية:٢١
(٣) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم، طباطبايى ، ٢٠ / ٤٠٧
(٤) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٢٦/ ٣١٨
(٥) سورة الاسراء،الآية :١٠٧
(٦) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ١٢/ ٣١٩
(٧) آيين پرواز(ويژه جوانان و نوجوانان)، مصباح يزدى ، ٢٠-٢١

أنبياءه -كمعلمين- لتعليم النّاس وتربيتهم [١]، وقد أكّد الله تعالى على هذه القضية في الكثير من الآيات القرآنية وعلى وجه التحديد في الآية التي يقول فيها: ﴿رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِم﴾[٢]، "يتلو" من مادة "التلاوة" ولغة بمعنى الإتيان بالشيء بصورة متتالية ، وبالتالي: إنّ التلاوة في لغة العرب بمعنى التلفظ بالعبارات المتتالية على نحو صحيح ، ومن هذا المنطلق: إنّ التلاوة تعدّ مقدمة للنهضة والاستعداد للتعليم والتربية ، وإنّ التعليم، والتربية وكذلك التزكية من جملة الأهداف المذكورة للتلاوة [٣] .

وكذلك الآية القرآنية الشريفة التي تقول: ﴿كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[٤] ، تدل على أثر تلاوة القرآن على تنمية الإنسان وتزكيته ، إنّ كلمة "التلاوة" مأخوذة من كلمة "تِلو" بمعنى التوالي ، وتشير إلى نظم صحيح ومناسب مع نوع من القداسة [٥] ، إنّ التزكية نوع من التطهيرو إنّ "التطهير" عبارة عن التخلص من الرذائل، ويترتب على ذلك المعتقدات الفاسدة، والرذائل، والأفعال الفاسدة [٦]، وفي مواضع متعددة من القرآن يشير الله تعالى إلى أثر تلاوة القرآن على تزكية الإنسان ونموّه ، ويقول: ﴿رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ [٧] ، أمّا البرامج الثلاثة التي كانت موضع عناية النبي فهي عبارة عن قراءة الآيات القرآنية، التعليم، أي رسوخ هذه الحقائق في النفس، وتزكية النفوس وتربية الملكات الأخلاقية والإنسانية ، ومِن ثم كانوا يدخلون إلى دائرة التعليم المنهجي [٨] .

(١) تفسيرنمونه، مكارم شيرازى ، ١/ ٤٥٧
(٢) سورة البقرة،الآية :١٢٩
(٣) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ١/ ٤٥٦
(٤) سورة البقرة ،الآية :١٥١
(٥) تفسير نور،قرائتي ، ١/ ٢٣٢
(٦) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم،طباطبائي ، ١/ ٤٩٦
(٧) سورة الجمعة ،الآية:٢
(٨) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٣/ ١٥٩-١٦٠

٥-٥- تحمّل المشاكل :

إنّ الله يأمر نبيّه في سورة المزمل أن يقرأ القرآن عند الابتلاء بالمشاكل وتحمل الصعاب، ويقول: ﴿وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[١]، ثم يفصح عن الغاية الرئيسة من هذا الأمر المهم ، ويقول:﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [٢] يبدو أنّ ثقل هذا الكلام يعود إلى المضمون والمفهوم الموجود في الآيات القرآنية! ، والثقل من حيث القدرة على تحمله من جانب القلوب والأفئدة ، بحيث يشير القرآن نفسه إلى ذلك في الآية الشريفة التالية: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٣] ، وإنّه ثقيل من حيث الوعد والوعيد وبيان المسؤليات ، وعلى الرغم من أنّ قراءة القرآن سهلة وممتعة، إلّا أنّه من الصعب أيضًا إدراك مضامينه ، إنّ اختيار القرآن الكريم وتلاوته ليكون النص الرئيسي لهذا البرنامج يعود إلى تضمنّه الدروس اللازمة كافة في هذا المجال ، أي تلاوة آيات القرآن ترتيلًا والتزامًا بأداء الحروف ، وتبيين الكلمات على نحو صحيح والدقة والتأمل في مفاهيم الآيات والتدبر فيها[٤] ؛ "لذلك فإنّ صوت القرآن مع معانيه أكثر فعالية في الحدّ من القلق والاضطراب" [٥]إنّ الحياة على ضوء الإيمان والقرآن، يجُنّب الإنسان الوقوع في دائرة الأحزان والاضطرابات ، وتمنحه السكينة الروحية والهدوء النفسي. [٦]وينبغي لقرّاء القرآن ألّا يغفلوا عن هذا العمل القرآني البديع والمميز، وعندما يواجهون مشكلة ، أو صعوبة في الحياة، عليهم أن يتحمّلوا ذلك عبر تلاوتهم للقرآن ونور الآيات السماوية.

(١) سورة المزمل، الآية :٤
(٢) سورة المزمل، الآية :٥
(٣) سورة الحشر،الآية :٢١
(٤) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٢٧/ ١٦٧
(٥) أثر صوت القرآن الموسيقى الدينية على سلامة الجسم والروح(تأثير آواى قرآن و موسيقى مذهبى برسلامت جسم و روان)، مجلة تعالي باليني آموزشي،جعفرى، هدايت؛باقرى نسامى،معصومه ،٦
(٦) انسان و ايمان،مطهري ،٣٨

٥-٦- إنذار البشر :

إنّ الإنسان معرّض للخطأ والزلل دائمًا وإنّ نفسه الأمّاره تظلّ تدعوه إلى السوء، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ.﴾(١)، ونظرًا لخطورة بعض المواقف، فإن التحذير هو أفضل وسيلة لإنقاذ الإنسان من الهلاك وتوجيهه نحو الحياة ، إنّ الله يعرّف نفسه واعظًا ويقدّم القرآن كتابًا لبيان المواعظ والعبر ، وقد جعل النبي ﷺ فردًا يقوم بموعظة النّاس ، تلعب الموعظة والنصيحة دورًا أساسيًا في تربية البشر، وهي كالدواء الّذي يؤثر في جسم الإنسان وروحه ، من هذا المنطلق: عندما بدأ النبيّ دعوته العلنية في المرحلة الأولى من نزول الآية الشريفة: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢) ، فإنّ دعوته للأقارب كانت دعوة صعبة.

في هذه المرحلة، أُمر النبي أن يقوم بإنذار أقرباءه وعشيرته أوّلًا ، إنّ الله يقول للنبيّ بأنّنا جعلنا تلاوة القرآن عليك أمرًا يسيرًا لكي تقوم بالإنذار ، ومن هنا يأمر الله نبيّه أن يبدأ بتلاوة القرآن بصورة يسيرة ويجتهد في سبيل الهداية ، حيث يقول: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾ (٣) ، "يَسَّرنا" بمعنى التسهيل. إنّ هذه الآية تخبر عن خلفية القرآن الّذي كان صعبًا للتلاوة والفهم ، وإنّ معنى "تيسير القرآن" على لسان رسول الله هو تيسير القرآن عن طريق الوحي للنبيّ ﷺ -وعلى الطريقة التي بيّن الله فيها آيات القرآن- حتى يقوم بالتبشير والإنذار (٤) ، إنّ القاريء عبر تلاوته للآيات القرآنية ينذر المستمع ويهديه إلى الطريق المستقيم ، يظهر لنا هذا الأثر للتلاوة في آيات أخرى من القرآن أيضًا وتحديدًا في الآية الشريفة: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّما أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾(٥) ، وكذلك الآية القرآنية الأخرى: ﴿فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ

(١) سورة يوسف،الآية:٥٣
(٢) سورة الشعراء ، الآية :٢١٤
(٣) سورة مريم ، الآية:٩٧
(٤) تفسير نور، قرائتي ، ٥/ ٣١٥
(٥) سورة النمل ،الآية :٩٢

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] في الواقع ، إنّ الموعظة توقظ الفطرة الإنسانية ؛ لذا ولهذا أودع الله تعالى طبيعة الموعظة والنصح في قلوب البشر وهيأهم لقبول التعليم.

٥-٧- الحجاب القائم بين الكفار والنبي :

إنّ الحجاب القائم بين الكفار والنبيّ من الآثار الأخرى التي يجلبه تلاوة القرآن للإنسان، وإنّ الله تعالى يقول لكي يأمن النبيّ من أذية الكفار والمشركين: ﴿وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾[2] ، إنّ المراد من الحجاب المستور هو الحجاب الّذي يحجب عنهم الفهم ، ويثقل أسماعهم عن سماع قول الحقّ ، فإذا لم يقبل العبد الطريق الصحيح ، ورفض قبول الحق، تركه الله على حاله، وصرف قلبه عن الحق [3] ؛ لأنّ من شأن تلاوة القرآن أن تقي الإنسان شّر الكفار ، وتعزز فيه نفسية التبرّي من المشركين[4] ، وهذه ملاحظة هامة لقارئ القرآن.

ويقول الله بعد ذلك : ﴿وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾[5] ، فعندما تقوم بتلاوة القرآن، نجعل وقرًا في آذانهم وصمًّا حتّى لا يفقهوا القرآن ولا يتبينونه بإيمان وصدق ، وبالطبع إنّ كلّ ذلك جزاء ما قاموا به من فكر وفسق [6] ، من هذا المنطلق، كانت تلاوة النبي للقرآن تلاوة جميلة جدًا؛ بحيث كان كبار الكفار يذهب ليلًا خلف بيت النبي لسماع صوته العذب والمتميز.

٥-٨- التقرّب إلى الله :

إنّ معنى القرب من الله تعالى هو أقصى ما يتمناه الإنسان، والذي يجب أن يتحقق بحركته الإرادية، لا يعني اختصار المسافة الزمانية والمكانية؛ وذلك لأنّ الله هو خالق

(١) سورة الدخان،الآية :٥٧
(٢) سورة الاسراء ،الآية :٤٥
(٣) تفسير يک جلدى مبين(آواى قرآن) ، بهرام پور، ٢٨٦
(٤) تفسير نور،قرائتي ، ٥/ ١٠٨
(٥) سورة الاسراء، الآية :٤٦
(٦) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم، طباطبائي ، ١٣/ ١٥٧

الزمان والمكان والبيئة في كل زمان ومكان، وليس له علاقة زمانية ومكانية مع أي كائن[١]، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ﴾[٢]؛ ﴿وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُم﴾[٣] ، وهي حقيقة تعدّ الكمال الغائي للإنسان ونطلق عليه تسمية "القرب الإلهي"، إنّه نظام وجودي يتم فيه تفعيل المواهب الكامنة لدى الشخص عن طريق حركته الإرادية[٤]من هذا المنطلق، من سبل الوصول إلى مقام القرب من الله والإيمان بالله هو تلاوة آياته النورانية ، إنّ الله يقول في القرآن: ﴿وَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيمانا﴾[٥]؛ إن الإيمان الحقيقي هو في الواقع جوهر وجود المؤمن، حيث أنّه كلما ذكر اسم الله تعالى امتلأت قلوبهم بالخشية الإلهية ، وإنّهم يكسبون النموّ المعنوي من تلاوة القرآن، ويحظون بالفكرة والعقلية الإيمانية، ومن أجل تحقيق أهدافهم المادية لا يلجأون إلى الخطيئة.[٦]

إنّ الله يُبيّن بعض درجات الجنان لقرّاء الآيات القرآنية ويقول فيه: ﴿أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٧] ، وفضلاً عن ذلك، فإن قراء القرآن سينالون رحمة الله ومغفرته ، ولو طبقنا مضامين هذه الآيات القليلة التي تنير صفات المؤمنين الحقيقيين في حياتنا ، ونبعد عن أنفسنا الضعف والاتكال على هذا وذاك تحت ستر الإيمان والثقة ، وكلّ يوم يمرّ علينا نخطو في مرحلة جديدة من الإيمان والمعرفة، ويجب أن يكون لدينا دائمًا شعور بالمسؤولية تجاه ما يحدث في المجتمع على ضوء الإيمان ، يجب أن تكون علاقتنا مع الله والناس قوية لدرجة أننا ننفق كل مواردنا في مجال تقدم المجتمع [٨] إنّ تلاوة الآيات القرآنية تزيد من إيمان المؤمنين ، فهو يهيئهم للوصول إلى مقام القرب من الله؛ لذا لا بد من الاستماع لآيات القرآن أثناء تلاوتها لكي ننال رحمة الله.

(١) خود شناسى براى خود سازى به سوى خود سازى،مصباح يزدى ، ٧٥-٧٦
(٢) سورة الحديد، الآية :٣
(٣) سورة الحديد،الآية :٤
(٤) خود شناسى براى خود سازى به سوى خود سازى، مصباح يزدى ، ٧٦
(٥) سورة الانفال، الآية :٢
(٦) تفسير يک جلدى مبين(آواى قرآن)، بهرام پور ، ١٧٧
(٧) سورة الانفال، الآية :٤
(٨) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ٧/ ٨٩

٥-٩- الخضوع والاستسلام للحقّ :

إنّ مفردة "التسليم" تعني السلام، ومنح شيء لشخص ما، والاستسلام، والرضا بشيء ما [١] ، وإنّ النقطة المضادة لكلمة "التعصب" و"التقليد الأعمى" هو إظهار الاستسلام أمام الحقّ ، وهو من جملة الفضائل الأخلاقية المهمة [٢]؛ لأنّ الشيطان أيضًا لم يكن يرضى سوى بالسجود أمام الله تكبرا وعنادًا ؛ في الواقع، إنّه لم يكن عبدًا لله؛ بل كان أسيرًا لهواه.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣] ، وكذلك يقول في آية أخرى: ﴿ فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٤] ، ونلحظ في موضع قرآني آخر قوله : ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ﴾[٥]، إنّ كلمة "الإسلام" مأخوذة من مادة "تسليم"، ويشير إلى هذه الحقيقة. ، من هذا المنطلق: فكل إنسان يحمل روح الإسلام بقدر استسلامه للحقيقة.[٦]

وفي هذه الأثناء تمكن قراء القرآن أيضًا من الوصول إلى موقف الخضوع للحقيقة بالحب والمودة التي كانوا يتمتعون بها مع الآيات القرآنية ، بحيث يقول الله: ﴿وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾[٧] ، إنّ الخضوع للحقّ يحتاج إلى الصبر في مواجهة النقد والمشاكل [٨] ، يمكن لقراء القرآن الحقيقيين أن يكونوا ناجحين ويستفيدوا من آثار تلاوة القرآن بعون الله ، واتباع تعاليم القرآن في هذه المرحلة من نموهم وكمالهم.

(١) لغت نامه، دهخدا ، ٤/ ٥٨٩١
(٢) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ٢/ ٢٢٧-٢٢٨
(٣) سورة النور، الآية :٥١
(٤) سورة النساء، الآية :٦٥
(٥) سورة النساء، الآية :١٢٥
(٦) تفسير نمونه،مكارم شيرازى ، ١٧/ ٣٢٨
(٧) سورة القصص، الآية :٥٣
(٨)تفسير نور، قرائتي ، ٧/ ٧٢

٦- الآثار الأخروية لتلاوة القرآن على الإنسان :

٦-١- الأمل بفضل الله وثوابه الإلهي :

لقد وعد الله تعالى في القرآن الكريم قراء القرآن بالرجاء والثواب الإلهي ، يقول الله تعالى في سورة "فاطر" المباركة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ ... يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١] ، والإتيان بالفعل المضارع في هذه الآية له دلالة على استمرارية الفعل والرغبة في التلاوة [٢] ، ومن البديهي جدًّا بأنّ المراد هنا من "التلاوة" ليست تلك التلاوة البعيدة عن الفكر، بل التلاوة التي تؤدّي إلى العمل الصالح ، إنّ الله يغضّ النظر على زلّاتهم ؛ لأنّ الله غفور، وإنّ الله يجازيهم أكثر من الثواب الّذي يستحقونه [٣] ، فعندما يبذل الإنسان جهده، يصبح الطريق أمامه ممهّدًا خطوة بعد خطوة، ويتمتّع في هذا المطاف بنعم الله وعناياته الكريمة، وينال فضل الله ومثوبته باستمرار.

٦-٢- التوصّل إلى الرحمة الإلهية :

"الرحمة" : لغة بمعنى الليونة والطبع اللين الّذي يقتضي الإحسان إلى الآخرين ، وعندما يتمّ وصف الله بهذه الكلمة ، فلا يمكن أن نتصور شيئًا سوى الإحسان والعطف والمودة[٤]، وفي هذا المعنى نقلت هذه الرواية التي تقول: "انّ الرَّحْمَةَ من الله إنعام و إفضال و من الآدميّين رقّةٌ و تعطُّفٌ": إنّ الرحمة الإلهية من أسباب حلّ الخلافات القائمة بين النّاس، والوحدة والرحمة تمثّل غاية الله من خلق الإنسان [٥] ، وربما نشهد في هذا الكتاب السماوي تأكيدًا وأمرًا بالنسبة إلى قراءة الآيات القرآنية والاستماع إليها [٦] .

(١) سورة فاطر،الآية: ٢٩-٣٠
(٢) تفسير نور، قرائتي ، ٧/ ٤٩٧
(٣) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم،طباطبائي ، ١٧/ ٦١
(٤) ترجمه و تحقيق مفردات الفاظ قرآن با تفسير لغوى و ادبى قرآن،راغب اصفهانى ، ٢/ ٥٧
(٥) تفسير قرآن مهر، رضايى اصفهانى ، ٩/ ٣٢٨
(٦) أثر تلاوة القرآن على سلامة النفس(تأثير تلاوت قرآن بر سلامت روان)، مجلة محكمة، رضايى،محمد؛ سعدى پور،اسماعيل ، ٣

إنّ الصمت الملازم للتدبر والتفكر يُطلق عليه تسمية "الإنصات"، وهو أمر يؤدّي إلى كثرة الإيمان والوصول إلى مقام القرب الإلهي ، وإنّ الله تعالى يشير في سورة الأعراف المباركة إلى ذلك ، إذ يقول: : ﴿وَ إِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١] "أنصتوا" من مادة "إنصات" وبمعنى الصمت الملازم للاستماع ، وعلى كلّ حال: من يتلو القرآن، ينصت إليه الجميع احترامًا ويستمعون إليه ، من هذا المنطلق: كان المشركون يصرخون عند تلاوة النبي ﷺ للقرآن حتّى لا ينتبه إليه الآخرون ، وكانوا يوصون بعضهم البعض لعدم الانصات إلى القرآن واللغو فيه [٢] .

نلحظ في حديث عن الإمام الصادق ﷺ الّذي يقول: "يَجِبُ الْإِنْصَاتُ لِلْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَ غَيْرِهَا وَإِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ- وَجَبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَ الِاسْتِمَاعُ"[٣] ، إنّ قراءة القرآن تؤدي إلى التحرر من العقوبة الإلهية والوصول إلى رحمة الله ، إنّ الإمام علي ﷺ يقول: "إقرأُوا القُرآنَ و استظهروه، فإنّ اللهَّ تعالى لا يُعَذِّبُ قلباً وَعَى القرآنَ" [٤]، ويجب على قرّاء القرآن ومستمعيه أن يقوموا بتلاوة القرآن على نحو صحيح ، حتى ينالوا رحمة الله وقربه [٥] ، وإنّ الإيمان بالقرآن بمعنى التلاوة الخالصة، والعلمية المصاحبة للتأمل والتفكر؛ وذلك لتحقق ما يتلوه الإنسان من القرآن. [٦]

٦-٣- نيل مرتبة الصالحين :

إنّ مرتبة الصالحين هي مرتبة أولياء الله والأنبياء ، وإنّ مرتبة الصالحين لها درجات ومستويات متعددة، ومن يتوصّل من الأنبياء ، أو المؤمنين إلى مرحلة ، أو درجة من هذه الدرجات ، فإنّه يجتهد لنيل المراتب الأعلى من ذلك ، وإنّ قبول ولاية الله يعني الإعداد السليم لنيل مرتبة الصالحين وهي مرتبة قد أشار إليها الله تعالى في سورة يوسف: ﴿أَنْتَ

(١) سورة الأعراف ، الآية :٢٠٤
(٢) تفسير تسنيم،جوادى آملى ، ٣١/ ٦٦١
(٣) وسائل الشيعة، شيخ حر عاملى ، ٦/ ٢١٥
(٤) الحياة،حكيمى ، ٢/ ٢٣٦
(٥) ترجمه تفسير الميزان جامعه مدرسين حوزه علميه قم، طباطبايى ، ١/ ٤٠٢
(٦) تفسير ادبى قرآن، اسلامى يزدى ، ١/ ٣٢٢

وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ ... وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1] ، ربّما يصاب الإنسان في حياته بتقلّبات كثيرة ، ولكن مع ذلك فإنّ الصفحات الأخيرة في حياة كل إنسان هي من تحدد مصيره النهائي؛ لأنّ العمر ينتهي به ويصدر الحكم على أساسه من هذا المنطلق، إنّ الإنسان الفطن والذكي يطلب من الله دائماً أن تكون صحفات حياته الأخيره صفحات مشرقة وزاهرة[2] .

إنّ "تلاوة القرآن الكريم" من جملة الأمور التي تدلّ دلالة صريحة على قبول الولاية الإلهية ونيل مرتبة الصالحين ، وقد أشار الله تعالى في سورة المزمل إلى هذا الأمر عبر الدعوة إلى تلاوة القرآن:﴿فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ... وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً﴾[3] ، وعلى الإنسان أن يتحلّى بالإرادة القويمة إذا ما أراد التوصل إلى مرتبة الصالحين والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة ، وعلى الإنسان كذلك أن يتدبر في الآيات عند التلاوة؛ حتّى يتمتع بفيض التلاوة وأن يقيم علاقة معنوية مع الخالق ، وإنّ العلاقة المعنوية التي يقيمها الإنسان عند تلاوة الآيات القرآنية، تعدّ له الأرضية للحياة وتنير له طريق الهداية الإلهية وتخرجه من الظلمات إلى نور الهداية:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾[4] .

إنّ الله سبحانه وتعالى وليّ المؤمنين يخرجهم من ظلمات العقائد الباطلة والرذائل من الأخلاق إلى طريق النور والحقّ والفضائل الأخلاقية والأعمال الصالحة[5] ، ومن يكون الله وليه في الحياة سينال مرتبة الصالحين لامحالة ، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[6] ، ومن ينال مرتبة الصالحين فإنّ الله يمنحه نور الهداية : ﴿وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[7] ، وإنّ هذا النور سوف يكون

(١) سورة يوسف ،الآية :١٠١
(٢) تفسير نمونه، مكارم شيرازى ، ١٠/ ٨٤
(٣) سورة المزمل ، الآية :٢١
(٤) سورة البقرة ، الآية :٢٥٧
(٥) تفسير تسنيم، جوادى آملى ، ١٢/ ١٩٥-١٩٦
(٦) سورة الاعراف ، الآية :١٩٦
(٧) سورة الانعام ، الآية :١٢٢

إمامه ومرشده في الدنيا والآخره؛ لأنّ إيمانه وعمله الصالح قد أوصلاه إلى مرتبة الصالحين، وإنّ قراءة القرآن شعار الإسلام ، والنبي والأئمة المعصومين عليهم السلام قد أكّدا على تلاوة القرآن بصوت مرتفع ولحن جميل وموسيقي في الأماكن والأزمنة المختلفة.[1]

٧- النتائج :

عادة ما تكون تلاوة القرآن ضمن أسلوبين: اللحن (الصوت) و الترتيل ، وإذا التزم القارئ بآداب تلاوة القرآن فإنّه سيترك أثرًا متميزًا في قارئه ، وقد ذكروا آثارا و نتائج دنيوية وأخروية للتدبر في آيات القرآن الكريم ، من ذلك يمكننا الإشارة إلى شفاء جسم الإنسان وروحه من الأمراض الدنيوية؛ لأنّ الحياة في ظلال الإيمان والقرآن تُبعد الإنسان ، وتنأى به عن الأحزان والاضطرابات وتسير به إلى شاطئ الأمن والسكينة الروحية ، وتعدّ قراءة القرآن الكريم من الأسباب والدلائل الأولية في هداية الإنسان ، وكذلك من أفضل الطرق لتقوية الإيمان والاستقامة وتنشئة النفوس ، إنّ الإنسان معرض دائمًا للخطأ والزلل، والتحذير هو أفضل وسيلة لإنقاذ الإنسان من الهلاك، ومن أسباب الحياة والسعادة ، فمن هذا المنطلق، علينا أن نؤدّي حق التلاوة ونصغي إلى مفاهيم القرآن لكي يرحمنا الله في الحياة، ولا يفوتنا أن نذكر بأنّ لتلاوة القرآن آثار ونتائج أخروية أيضًا، إنّ الرجاء بالنسبة إلى فضل الله والمثوبة الإلهية هو نتيجة الوعد الّذي قطعه الله بالنسبة إلى من يقرأ القرآن ويتلوه، ولا بدّ لنا من الإشارة إلى أنّ هذا الرجاء والفلاح يجب أن يكون مصحوبًا مع الفكر والعمل أيضًا، كما أنّ نيل رحمة الله، يشجع قراء القرآن وسامعيه على تلاوة هذا الكتاب السماوي، وإنّ ذلك هو الثواب الأخروي لمن يتلو القرآن الكريم.

(١)پرسمان قرائت قرآن، سعدى ، ٢٥

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. اخلاق در قرآن، ناصر مكارم شيرازى،ج٤، انتشارات مدرسه الامام على بن ابى طالب عليه السلام ،قم (١٤٢٥ق).

٣. آيين پرواز(ويژه جوانان و نوجوانان)، محمدتقى مصباح يزدى، مؤسسه آموزشى و پژوهشى امام خمينى(ره) قم،چاپ هفتم، (٢٠١١م).

٤. انسان و ايمان، مرتضى مطهرى، انتشارات صدرا، تهران، چاپ ١٦، (١٩٩٩م).

٥. اعجاز قرآن، محمد حسين طباطبايى، فرهنگى رجاء، تهران، چ١، (١٩٨٣).

٦. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقى مجلسى، ج٨٩، چاپ: دوم ،(ط - بيروت) – بيروت. (١٤٠٣ ق).

٧. پرسمان قرائت قرآن، محمدجواد سعدى، ١جلد، بوستان كتاب قم (انتشارات دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم) ايران - قم، چاپ: ٤،(٢٠٠٥م).

٨. تفسير يک جلدى مبين(آواى قرآن)، ابوالفضل بهرام پور، چاپ سوم، قم، (٢٠١٢م).

٩. تفسير صافى، عبدالله بن عمر بيضايى،ج٣، دارالاحياء التراث العربى، بيروت،چاپ اول،(١٩٩٨م).

١٠. تفسير ادبى قرآن، مهدى اسلامى يزدى،ج١، انتشارات علمى دانشگاه آزاد اسلامى، تهران، چاپ اول،(٢٠٠٤م).

١١. تفسير نمونه، ناصر مكارم شيرازى،ج١-٢-٣- ٧-٨-١٠-١٢-١٣-١٧-٢٠-٢٦-٢٧،دار الكتب الإسلامية، ايران - تهران،چاپ ده ،(١٩٩٢م).

١٢. تفسیر تسنیم، عبدالله جوادی آملی، ج١٢؛ ٣١، چاپ چهارم، قم، مرکز نشر إسراء، (٢٠١٢م).

١٣. ترجمه و تحقیق مفردات الفاظ قرآن با تفسیر لغوی و ادبی قرآن، حسین بن محمد راغب اصفهانی، ج٢، مرتضوی، ایران – تهران، چاپ:١،(١٩٩٠م).

١٤. ترجمه تفسیر المیزان جامعه مدرسین حوزه علمیه قم، محمدحسین طباطبایی،ج١-١٣-٢٠، دفتر انتشارات اسلامی، ایران - قم، چاپ ٥،(١٩٩٥م).

١٥. تفسیر جوامع الجامع، فضل بن حسن طبرسی،ج١٠،مؤسسه النشر اسلامی، قم، چاپ اول،(١٤٢٠هـ ق).

١٦. تفسیر نور، محسن قرائتی ج١-٣-٥-٧-١٠، مرکز فرهنگی درسهایی از قرآن ، ایران – تهران، چاپ:١، (٢٠٠٩م).

١٧. تفسیر قرآن مهر، محمدعلی رضایی اصفهانی،ج٩، پژوهشهای تفسیر و علوم قرآن ایران – قم،چاپ:١،(٢٠٠٨م).

١٨. جلوه های لاهوتی(شرحی بر زیارت جامعه کبیره)، محمد باقر تحریری، چاپ اول، قم، نشر حر، نشر سبحان(٢٠١٠م).

١٩. الحیاة، محمدرضا حکیمی؛ترجمه احمد آرام ج٢، تهران، چاپ اول، (٢٠٠١م)

٢٠. خود شناسی برای خود سازی به سوی خود سازی، محمدتقی مصباح یزدی، مؤسسه آموزشی پژوهشی امام خمینی قم، چاپ دوم،(٢٠٠٧م).

٢١. دائرة المعارف بزرگ اسلامی، مصطفی حسینی، ج٩، انتشارات آرایه، چ١،(٢٠٠٦م).

٢٢. الكافي، محمد بن یعقوب کلینی،ج٢، (ط - الإسلامية) – تهران، چاپ: چهارم، (١٤٠٧ ق).

٢٣. لغت نامه، علی اکبر دهخدا، ج٤، چ٢، تهران، موسسه دانشگاه تهران (١٩٩٨م).

٢٤. وسائل الشيعة، محمد بن حسن شيخ حر عاملی، آل البيت ج٦، قم، چاپ: اول، (١٤٠٩ ق).

البحوث و الدراسات

١. تأثير تلاوت قرآن بر سلامت روان،محمد رضايی؛اسماعيل سعدی پور و...:علمی و پژوهشی،ش٢٣،تهران،دانشگاه علامه طباطبايی تهران. (٢٠١٨م).

٢. تأثير آوای قرآن و موسيقی مذهبی برسلامت جسم و روان، هدايت جعفری؛ معصومه باقری نسامی، و...: مجله بالينی آموزشی پژوهشی، ش٢، ساری، دانشگاه علوم پزشکی مازندران، (٢٠١٥م).